



دبلوم الشؤون الدولية والدبلوماسية

## دور التدخل الخارجي في تأزيم مشكلة دارفور

بحث مقدم لنيل درجة الدبلوم في الشؤون الدولية والدبلوماسية

إعداد الطالبة

جولي فؤاد هر كل

إشراف

الدكتور إبراهيم درّاجي

## الفهرس

<u>الصفحة</u>	<u>العنوان</u>
٣	○ مقدمة
٤	○ مشكلة البحث
٤	○ أهمية البحث
٥	○ أهداف البحث
٥	○ منهج البحث
٥	○ مخطط البحث
٦	○ المبحث الأول: الأسباب الأساسية للصراع في إقليم دارفور وحقبة تفجر الوضع
٦	- لمحة عن إقليم دارفور
٨	- الاسباب الأساسية للصراع في دارفور
١١	- تفجر أزمة دارفور
١٣	○ المبحث الثاني: دور التدخل الخارجي والأطماع الدولية في تأزيم مشكلة دارفور
١٣	- الاطماع الأمريكية والتنافس الفرنسي في دارفور
١٦	- التدخل الاسرائيلي والغربي ودوره في تأزيم مشكلة دارفور
٢١	- دور اريتريا وتشاد في دعم الحركات التمردة في دارفور
٢٣	○ النتائج والمقترحات
٢٤	○ المراجع

## مُقَدِّمَةٌ

يسعى أصحاب الأجندة الأجنبية الخاصة لاستغلال أزمات السودان، لتنفيذ مخططاتهم الرامية للسيطرة على ثرواته الوفيرة ونهبها لمصلحتهم ، مستغلين الثغرات الناتجة عن اتساع مساحة السودان وتنوع تركيبته السكانية وتعدده الثقافي، ساعين لتنفيذ مخططات الاستعمار الجديد بتقسيم السودان إلى دويلات أو كيانات صغيرة متناحرة يسهل السيطرة عليها وتسييرها. فما إن أقترب السودان من تحقيق السلام في جنوبه، وتفاعل الشعب السوداني بعهد جديد ينعم فيه بالاستقرار والوحدة الوطنية، ويستقبل فيه الاستثمارات، حتى أشعلوا نار الفتنة في دارفور، واندلع فيها التمرد مستهدفاً حياة مواطني دارفور الذين فوجئوا بهجمات متواصلة على قراهم، مما حدا بالدولة للعمل على القيام بواجبها في التصدي لحركات التمرد، ونتج عن ذلك عدم الاستقرار والنزوح. وبالطبع فإن مثل هذه الأزمة، كان من الممكن معالجتها كمشكلة وطنية سودانية، عن طريق الجلوس إلى طاولة المفاوضات، والنظر في المطالب المشروعة، والوصول إلى حلول تؤدي إلى إعادة الاستقرار وعودة النازحين، ولكن أصحاب الأجندة الخاصة والأيدي الأجنبية تحركوا في كل الاتجاهات ليزيدوا "النار لهيباً"، ورتبوا واحدة من أضخم الحملات الإعلامية العالمية لتصوير الأوضاع في دارفور بغير حقيقتها، وتتحدث عن (التطهير العرقي والإبادة الجماعية) وغيرها من الاتهامات مع تضخيم الأرقام والأحداث!!، فالصراع هو بالأساس صراع سياسي يتخفى وراء مطالب مشروعة في التنمية لا تخص إقليم دارفور لوحده إنما مختلف أقاليم السودان، وظلت قضية دارفور عقب تدويلها تمثل تهديداً استراتيجياً لسيادة السودان، بل وظلت تهدد واقع السودان السياسي والعسكري والأمني والاقتصادي والاجتماعي.

تفاقت الأزمة منذ العام 2003م بسبب طموحات محلية تجنبت قنوات الحوار والاستماع إلى صوت العقل، بالإضافة إلى أطماع وتنافس خارجيين فاقما من حجم الأزمة، وانهارت إثر ذلك البنى التحتية مما جعل المنطقة مسرحاً مفتوحاً لتشريعات الأمم المتحدة ووكالاتها، وأصبحت عقب ذلك مرتعاً خصيماً للمنظمات الطوعية العالمية والإقليمية.

بالرغم من تدخل أسباب المشكلة وتطوراتها، ومن بعض الاتجاهات العدوانية السلبية من دول الجوار السوداني مدعومة من دول أخرى، برز دور الدولة السودانية قوياً وثابتاً عبر المجهودات الجبارة التي بذلتها حكومة السودان لأجل وضع حد لهذا الصراع الذي يؤججه الآخرون باستغلال أبناء المنطقة من متفقيها ومواطنيها.

## مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في دور البعد الدولي والتدخل الخارجي في تأزيم مشكلة دارفور والتي بدأت بصراع داخلي حول الموارد (بين المزارعين والرعاة) حول المياه والارض. واهتمام الولايات المتحدة المتزايد بالسودان من خلال التدخل المباشر في الازمة لتمير خطته الاستعمارية وتحقيق استراتيجية الهيمنة التي تتبناها، وصراع القوى العظمى على موارد دارفور الذي لم يعد خافياً خاصة في ظل التنافس وتصادد الوجود الكبير لمنافستها الصين في السودان. ويحاول البحث الاجابة على التساؤلات الآتية:

- ماهي الامكانات التي يتمتع بها الاقليم والتي دفعت الولايات المتحدة للتدخل بشكل مباشر وسعيها لتقسيمه لدويلات صغيرة يسهل السيطرة عليها؟
- ماهي الاستراتيجية الأمريكية والأطماع الدولية في اقليم دارفور؟
- ماهو تأثير التدخل الخارجي على المشكلة ودوره بتأزيمها؟
- حقيقة اختيار وقت إشعال فتيل الأزمة في دارفور؟

## أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في ظل استراتيجية الهيمنة التي تتبناها الولايات المتحدة الأمريكية والدول الطامعة بالسودان بما انه ظل يشغل موقعاً متقدماً وساحة خصبة لصراع القوى العظمى لما يتمتع به وخاصة اقليم دارفور من موارد طبيعية و ثروات معدنية جعل من الاقليم مسرحاً هاماً للتدخلات الخارجية بحيث تؤدي الدول الطامعة أدواراً كبيرة كان لها الفضل بلفت العالم والقاء الضوء على الاقليم من خلال تلفيق السيناريوهات التي تخدم مصالحهم ومن إحدى سيناريوهات الولايات المتحدة الأمريكية هو تصوير الوضع في دارفور على انه اعادة جماعية وتزييف الحقائق لتأزيم مشكلة دارفور التي بات حلها في صعباً نظراً لمصلحة الدول الطامعة بابقاء الصراع في السودان تمهيداً لتقسيمه من خلال الحروب الأهلية ونهب ثرواته عبر تغذية الحركات المسلحة فيه وإمدادها معنوياً ومادياً وتسليحها لممارسة اعمال العنف والقتل والنهب لتدمير الاقليم.

## أهداف البحث:

يهدف البحث لكشف كل الأبعاد والعوامل المتفاعلة في أزمة دارفور في سياق متغيرات دولية وذلك مثل دور أمريكا وهيمنتها على موارد السودان مع تقاطع ذلك مع إحياء فرنسا لنفوذها القديم في أفريقيا مقروناً بصعود الصين وانتشارها اقتصادياً في أفريقيا عموماً وفي السودان بشكل خاص المترامن مع ظهور موارد استراتيجية مثل النفط و اليورانيوم الذي أدى لاهتمام دولي بالمنطقة وهو اهتمام لا يخلو من صراع بسبب تقاطع مصالح هذه القوى مع بعضها البعض .

## منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي / التحليلي من خلال وصف وتحليل الوضع الراهن ودور البعد الدولي والتدخل الخارجي في تأزيم مشكلة دارفور وتوصيف العوامل التي أدت لتفاقمها مع محاولة استشراف المستقبل لحلها.

## مخطط البحث:

- المبحث الأول: دارفور الأسباب الأساسية للصراع وتفجر الأزمة.
  - لمحة عن إقليم دارفور.
  - الأسباب الأساسية للصراع في دارفور.
  - تفجر أزمة دارفور.
- المبحث الثاني: دور التدخل الخارجي والأطماع الدولية في تأزيم مشكلة دارفور.
  - الأطماع الأمريكية والتنافس الفرنسي في دارفور.
  - التدخل الإسرائيلي والغربي ودوره في تأزيم مشكلة دارفور.
  - دور ارتيريا وتشاد في دعم الحركات المتمردة في دارفور.

## • النتائج والمقترحات.

## المبحث الأول

### الأسباب الأساسية للصراع في إقليم دارفور وحقيقة تفجر الوضع

#### (١) لمحة عن إقليم دارفور:

يقع إقليم دارفور في أقصى غرب السودان تحده ليبيا من ناحية الشمال الغربي، وتشاد غرباً، وأفريقيا الوسطى جنوب غرب ومساحته ٢٠٠ ألف ميل مربع (٥١٠ آلاف كيلومتر) فمساحة الإقليم تعادل مساحة فرنسا! كما أن مساحته تشكل حوالي ٢٠% من مساحة السودان التي تعادل مساحتها ضعف مساحة ألمانيا وفرنسا مجتمعين<sup>١</sup>، ويعد الإقليم من أكبر أقاليم السودان مساحة ويتكون من ثلاث ولايات:

- شمال دارفور وعاصمته الفاشر.

- جنوب دارفور وعاصمته مدينة نيالا.

- غرب دارفور وعاصمته مدينة الجنيينة.

كما يقطن الإقليم حوالي (٧.٥) مليون نسمة. كان الإقليم في السابق سلطنة تطبق الشريعة الإسلامية، ويعتبر السلطان علي دينار آخر السلاطين الذين حكموها، وكان له علمه وعملته، وأدار الإقليم بشكل فيدرالي بين القبائل وذلك حتى عام ١٩١٦، عندما تدخلت بريطانيا لغزو دولته حيث أن السلطان كان قد أزر تركيا في الحرب العالمية الأولى باعتبارها ولي الأمر الشرعي .

ويبدو أن لا خلاف بين جميع أطراف النزاع على حقيقة كون دارفور إقليماً محروماً ، حيث تكاد تكون حصة الإقليم من المشاريع الاستثمارية والخدماتية معدومة ، كما أن نسبة توظيف أبنائه في مؤسسات الدولة متدنية جداً. ظل الإقليم فقيراً زراعياً رغم كثرة الأمطار الموسمية وغزارتها بسبب ضعف التنمية، ويعتمد سكانه على الرعي وزراعة المحاصيل التقليدية كمصادر للدخل. وتوطن في الإقليم تاريخياً قبائل أفريقية أهمها الفور- التي أعطت الإقليم اسمه - وكذلك الزغاوة والمسالييت والداجو والبرقد، وتتميز بكونها قبائل مستقرة تعيش على الزراعة. كما دخلت الإقليم في فترات متعددة من التاريخ، قبائل من العرب الرحل تعتمد على الرعي مثل البقارة والرزيقات وبنو حسين. وسكان دارفور يدينون بالإسلام بنسبة ١٠٠% وإن انتسبت لأصول عربية وأفريقية، إذ لا توجد قبيلة في دارفور لا تدعي نسباً للعرب، وهذا مبسوط في كتب انساب القبائل القاطنة في دارفور. ففي كتاب ألفه اثنان من أبناء الزغاوة<sup>٢</sup> يشيران إلى

<sup>١</sup> - محمد أحمد كرار، الأمن القومي السوداني، الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للنشر، ١٩٩١، ص ١٢.

<sup>٢</sup> - محمود أبكر سليمان ومحمد علي أبكر الطيناوي، الزغاوة ماضي حاضر، طبعة الكويت سنة ١٩٨٨ ص ٤٩.

أصل الزغاوة، موضحين أن كلمة زغاوة تنطبق على القبائل التي هاجرت إلى شمال أفريقيا أوائل القرن السادس عشر الميلادي لتكوّن القبائل الليبية والبربر والطوارق، في هجرات جماعية أثنية من الجزيرة العربية ، وهناك عدة من الروايات التي أشارت إلى أنساب قبيلة الزغاوة كما يلي<sup>١</sup> :

أ- رواية تشير إلى الذين هاجروا من الجزيرة العربية إلى سوريا ثم إلى مصر ثم عن طريق الواحات الداخلة والخارجة إلى السودان .

ب- رواية تشير إلى انحدارهم من بني هلال. بالإضافة لعدد آخر من الروايات وصل عددها لسبع روايات تشير كلها لأصول الزغاوة العربية.

أما أصول الفور فقد أشارت إليها عدد من الروايات بأن أصل دولة الفور يرجع إلى أحمد المعقور وسليمان صولون، وهما نتاج تصاهر بين المهاجرين من بني هلال وقبائل التجر التي كانت تحكم المنطقة، وانتقل الحكم لأبناء أحمد المعقور وفق نظام توارث الحكم الذي ينقل الحكم من الأب إلى أبناء البنات.

عانى الإقليم في حقبة الثمانينيات من جفاف طويل وحالات تصحر ضيق مساحات الرعي فيه ، مما أجبر العديد من القبائل على الرحيل بحثاً عن مراعي جديدة ، في الوقت الذي كانت فيه الحكومة في الخرطوم مشغولة بحرب مريرة في الجنوب. وكان الصدام طبيعياً بين القبائل الأفريقية المتوطنة وقبائل العرب الرحل التي تبحث عن أراض عشبية للرعي في ظل محدودية موارد المنطقة، وتفجر الخلاف للمرة الأولى عام ١٩٨٩. كما اندلع صراع قبلي آخر بين العرب والمساليت في غرب دارفور بين ١٩٩٨-٢٠٠١ فرّ على إثره الكثير من المساليت إلى تشاد.

تتميز منطقة دارفور بوجود ضخم من الثروة الحيوانية حتى ان المنشط الرعوي في دارفور يمثل ٢٦% من جملة ماشية السودان حسب احصائية عام ١٩٨٧م<sup>٢</sup> . وبهذا تعتبر أكبر الولايات في السودان امتلاكاً للثروة الحيوانية. ويرجع ذلك إلى تنوع مناخها وملائمة طبيعتها ووفرة مراعيها الشئ الذي أهلها لتلعب دوراً مهماً في صادرات السودان بنسبة تقدر ٦٠% من صادرات الأبل والضان لمصر وليبيا<sup>٣</sup> . بالإضافة لذلك توجد في الاقليم ثروة معدنية ضخمة غير مستغلة في باطن الارض، والذي تم اكتشافه

١ - محمود أبكر سليمان ومحمد علي أبكر الطيناوي، الزغاوة ماضي حاضر، طبعة الكويت سنة ١٩٨٨، ص ٥٠.

٢ - علي أحمد حقار، البعد السياسي للصراع القبلي في دارفور، الخرطوم مطابع السودان للعملة، عام ٢٠٠٣، ص ١٥٠ .

٣ - حاتم ابراهيم دينار، حريق دارفور: قصة الصراع الأهلي والسياسي، الخرطوم، هيئة الخرطوم الجديدة للصحافة والنشر، عام ٢٠٠٦، ص ٣٣.

عبارة عن حديد وزنك ونيكل ورصاص في غرب دارفور والنحاس في منطقة (حفرة النحاس) في جنوب دارفور، والغاز الطبيعي في منطقة جبل مرة والزنك والبطون في شمال دارفور<sup>١</sup> والذهب والاسمنت، كما ان دارفور تعوم على بركة من اليورانيوم.

## ٢) الأسباب الأساسية للصراع في دارفور:

أسهمت عدة أسباب وعوامل في تأجيج الصراع بين القبائل والمجموعات السكانية المختلفة التي تقطن إقليم دارفور بولاياته الثلاث ويمكن تقسيم الأسباب الجذرية للصراع لقسمين أسباب مباشرة وأسباب غير مباشرة.

### القسم الأول: الأسباب المباشرة:

- أولاً/ المشاكل الناجمة عن المراعي والمراحييل والتنافس على الموارد الضئيلة: إن هذا الإقليم قد عرف طوال تاريخه الصراعات القبلية على المرعى والأرض ومصادر المياه .
- ثانياً/ فترات القحط والجفاف: يصاب الإقليم بالجفاف والتصحر نتيجة عدم هطول الامطار، وقد يسبب ذلك قلاقل ومشاكل في وسط الرعاة والمزارعين ، مما يؤدي لحالة من عدم الاستقرار والتوتر بينهم، وبروز مشكلات ملكية الأراضي وديار القبائل والحواكير .
- ثالثاً/ النهب المسلح: أسهم النهب المسلح بصورة أساسية في تأجيج نيران الفتنة بالإقليم، وتحول إلى صراع وحرب بين القبائل .
- رابعاً/ انتشار السلاح: حيث أن دارفور أصبحت خلال العقود الأربعة الماضية ونتيجة لظروف خارجية وداخلية سوقاً رائجة للسلاح، وأصبحت تمتلكه كل القبائل وتستخدمه في الاحتكاكات التي تحدث بينها وتأتي سهولة الحصول على السلاح نتيجة لتواجده بكميات ضخمة، حيث تشير أصابع الاتهام إلى دور كلا من ليبيا وتشاد في توزيع السلاح على القبائل، وهذا الأمر دفع الحكومة لتسليح بعض الميلشيات العربية كي تدافع عن نفسها، في حين أن اسرائيل تقوم باذكاء روح التمرد بشحنات اسلحة يتم تهريبها عبر تشاد واريتريا لتوصيلها لدارفور لتسليح المتمردين<sup>٢</sup> واشعال الفتنة وحصد أكبر

<sup>١</sup> - عبده مختار موسى، دارفور من ازمة دولة إلى صراع القوى العظمى، الدار العربية للعلوم ناشرون ومركز الجزيرة للدراسات، الطبعة الأولى، عام ٢٠٠٩م، ص ٧٧.

<sup>٢</sup> - صحيفة السوداني، الخرطوم، ٢٤/١١/٢٠٠٨.



عدد من الأرواح البشرية، الجدير بالذكر إن من يقوم بالاشراف على عمليات تهريب السلاح لدارفور هو (داني ياتوب) نجل مدير المخابرات الاسرائيلية<sup>1</sup>.

- **خامساً/ التعصب القبلي:** حيث أصبح الانتماء إلى القبيلة في أحيان كثيرة على حساب الإلتزام للوطن الكبير، أو حتى لدارفور الكبرى، ويسود في دارفور منطق المثل الشائع (أنا وأخي علي ابن عمي وأنا وابن عمي علي الغريب).

- **سادساً/ البعد الدولي الأجنبي:** الأطماع الدولية في دارفور وما جاورها من دول، فبريطانيا وأمريكا عينهما على ثروات باطن الأرض التي أثبتت الدراسات البحثية توافرها بكميات مهولة وكبيرة، وفرنسا عينها على بترول الجارة تشاد، والذي بدأت بوادر الصراع حوله بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية. كما يتمثل التدخل الأمريكي والقوى الأوروبية في تصعيد مجلس الأمن للمشكلة وتحويلها إلى محكمة الجنايات الدولية .

- **سابعاً/ الحدود:** إن الدول التي تحيط بالاقليم من الناحية الغربية (تشاد وإفريقيا الوسطى) تعرضت لموجة من عدم الاستقرار الأمني لفترات طويلة، مما اثر على استقرار الاقليم الذي اصبح مسرحاً يعكس مايدور حوله من قلق، بالإضافة الي أن الحدود الجنوبية للأقليم نفسها كانت ميداناً لحرب استمرت لأكثر من عشرين عاماً.

- **ثامناً/ الحرب بين التمرد وقبائل التماس:** حيث أن حرب الجنوب السوداني والمناطق الأخرى التي إمتدت إليها الحرب ألفت بظلال كثيفة على دارفور وأدت إلى تدفقات السلاح إليها من الجنوب.

### **القسم الثاني: الأسباب غير المباشرة :**

- **أولاً/ غياب التنمية المتوازنة:** حيث أن إقليم دارفور منذ سنوات الحكم الوطني لم يحظ بأى مشروعات تنموية، يرى الباحث ان غياب التنمية في اقليم دارفور لم تكن مقصودة ولم يكن هدف الحكومة تهيمش هذا الاقليم لكن هذا الغياب يأتي نتيجة للحرب الأهلية الدامية التي استمرت لسنوات عديدة بين الشمال والجنوب وما إن تم اعلان وقف اطلاق النار تمهيداً لتوقيع اتفاق السلام وبداية الحكومة الالتفات للداخل لتنفيذ مشاريع تنموية داخل السودان بشكل عام ودارفور بشكل خاص حتى بدأت ذيول مشكلة دارفور تتفاقم بسرعة كبيرة وتم تحويلها من مشكلة لأزمة كبيرة أصبح من الصعب السيطرة على الوضع نتيجة التدخلات الخارجية ودورها في تأجيج المشكلة.

<sup>1</sup> - أحمدة ابو سعدة، لماذا دارفور الآن.... وإلى أين؟ ، محاضرة قدمها بمكتبة الأسد، ٢٠٠٩م.

- **ثانياً/ غياب هيبة الدولة:** إن كبر مساحة إقليم دارفور بولاياته الثلاث لها دور سلبي في عدم تمكن الدولة في مختلف العهود الوطنية من بسط هيبتها وهيمنتها على أراضيها الشاسعة المترامية الأطراف الوعرة الطرقات .
- **ثالثاً/ القصور الإداري:** هذا كان بسبب التدهور المريع الذي لحق بالخدمة المدنية حيث لم تتمكن من تلبية حاجة الإقليم من الكوادر البشرية التي يناط بها تسيير دفة الحكم والإدارة فيه . كما مثل حل نظام الإدارة الأهلية دوراً كبيراً في القصور الإداري حيث كانت لها سلطات إدارية وقضائية وشرطية تمكنها من بسط هيبة الدولة وتقدير ظلها الإداري في كل ما يتعلق بفض النزاعات الأهلية والشؤون المحلية الخاصة بأهالي الإقليم في مناطقهم المختلفة .
- **رابعاً/ إفرازات تجربتي الحكم الإقليمي والفيديالي:** من مزايا التجربة أنها قصرت الظل الإداري وأعطت أبناء كل ولاية حق اختيار ممثليهم في الأجهزة التشريعية على المستوى الاتحادي والولائي والمحلي . ولكن مسالب التجربة أن التقسيم الجديد للولايات قد حرك بعض المشاكل الكامنة الخاصة بالحوكير والديار والأراضي ، حيث أن إعادة تقسيم كل إقليم لعدد من الولايات والولاية لعدد من المحافظات أو المعتمديات أفقد الكثير من الإثنيات بعض مناطقها الجغرافية والإدارية التي تنتمي إليها، وأيضاً من مسالب التجربة أنها أحييت الحسابات العنصرية والجهوية والقبلية على حساب الانتماء للكيان الوطني السوداني .
- **خامساً/ موجات النزوح:** أثارت موجات النزوح بسبب الجفاف، الكثير من المشاكل والتي تمظهرت في بعد خفي لمقاومة الهجرات والنزوح. وقد تجلى ذلك بعد الهجرات التي قامت بها القبائل من شمال الإقليم إلى جنوبه وغربه حيث بدأ الصراع بينها في البداية على الموارد الزراعية والحيوانية ومصادر المياه الشحيحة.
- **سادساً/ استخفاف الحكومة بالمشكلة:** لقد تعاملت الحكومة السودانية بداية مع المشكلة باستخفاف على أنها مجرد هجمات مختلفة لجماعة من قطاع الطرق والمجرمين وانعكس ذلك على الإقليم واتسع نطاق الحرب.
- **سابعاً/ الصراع مع الحكومة:** لقد استغل مجموعة من السياسيين الظروف التي أوجدها الصراع المسلح فحاولوا ان يديروا صراعهم مع الحكومة بدماء الأبرياء في دارفور، فأضافوا على المشكلة

مسحة سياسية مطلبية ، وظلوا يطوفون بعواصم الغرب ويعقدون المؤتمرات الصحفية ويصرحون لوسائل الاعلام بأنهم يمثلون شعب دارفور بينما عيونهم ترمق كعكة السلطة<sup>١</sup>.

### (٣) تفجر أزمة دارفور:

منذ تفجر أزمة التمرد في دارفور في فبراير ٢٠٠٣م تصاعدت وتيرة الأحداث بصورة لافتة للنظر إثر قيام حركتا تمرد، الأولى: جيش تحرير السودان (عمادها قبيلة الفور)، والثانية: حركة العدل والمساواة (عمادها قبيلة الزغاوة)- في الحقيقة أن الحركة الثانية خرجت من رحم الحركة الأولى - بالهجوم على القرى والمدن ومواقع حكومية هنا وهناك ، ومارستا في ذات الوقت النهب المسلح وقتل المواطنين ونهب ممتلكاتهم ، وقطع الطريق أمام العربات والإستيلاء عليها. بعد أن بدأت تغدق عليهما الأموال والسلاح من الغرب وتشاد حيث أن بعض الدول قد فتحت مكاتب للمتمردين في بلدانها ومن ابرز المكاتب وأنشطها هو مكتب عبد الواحد محمد نور<sup>٢</sup> في إسرائيل!. هاجم متمردو دارفور في ٢٥ أبريل ٢٠٠٣ م مطار مدينة الفاشر عاصمة ولاية شمال دارفور مما أدى إلى إستشهاد عدد من أفراد القوات المسلحة وتدمير عدد من الطائرات ومثل ذلك الهجوم نقطة تحول في مسار الأحداث بالإقليم ، إذ أنه في إطار الإنتقامات المتبادلة ظهرت إلى حيز الوجود مليشيات مختلفة، وأضحت دارفور -التي كانت أكثر مناطق السودان أمناً- تعج بالحركات المسلحة، الأمر الذي تسبب في تصعيد الأزمة وهو ما أفرز في المقابل حالة إنسانية تمثلت في اضطرار المواطنين إلى النزوح من قراهم، وحاجتهم إلى الإغاثات الغذائية والدوائية والإيوائية ومنهم من فرَّ إلى دولة تشاد المجاورة .

الفتنة التي أطلت برأسها في العام ٢٠٠٣م كانت استجابة لعدة أحداث وإن انفجار الوضع في دارفور بهذه الطريقة الدراماتيكية فإن وراءه ما يلي :

(١) دارفور نقطة تجاذب بين القوى الكبرى عبر التاريخ ، فبريطانيا التي استعمرت السودان كانت تخشى من توسع النفوذ الفرنسي الذي يجاور دارفور في تشاد وأفريقيا الوسطى ، وسعت فرنسا لضم دارفور عبر نشاط عميلها -الطبيب الفرنسي بيرون، الذي كان يعمل في مدرسة الأجزجية في أبي زعل بدارفور، كما أن الألمان تطلعوا لحكم دارفور إبان الحرب العالمية الأولى، وعادت ألمانيا اتصالها بدارفور في حقبة السبعينات إبان حكم المشير نميري للسودان، كما دخلت أمريكا مؤخراً بحثاً عن موارد الإقليم الطبيعية (نباتية - حيوانية) بشكل عام والباطنية (بنترول - نحاس - يورانيوم) بشكل خاص.

<sup>١</sup> - أحمدة ابو سعدة، لماذا دارفور الآن.... وإلى أين؟ ، محاضرة قدمها بمكتبة الأسد، ٢٠٠٩م.

<sup>٢</sup> - عبد الواحد محمد نور (هو محامي من قبيلة الفور) زعيم حركة تحرير السودان إحدى حركات التمرد في دارفور.

- (٢) دارفور تحاط بمنطقة ظلت مصدراً للتوتر الإقليمي لفترة طويلة من الزمن فمن الحرب في جنوب السودان ، إلى الحرب الأهلية في تشاد ، الى النزاع الليبي- التشادي حول قطاع أوزو، إلى التجيش القومي في ليبيا، إلى الحرب الأهلية في إفريقيا الوسطى والكونغو، وكلها مناطق تجاور تشاد.
- (٣) دخول أمريكا بكل ثقلها في السودان بسعيها المعلن لإسقاط النظام، ودعمها المتصل لحركة التمرد، ومحاولاتها غزو السودان عبر جيرانه، وقصف السودان بالصواريخ (ضرب مصنع الشفاء)، وسحبها لمبعوثها الخاص للسلام في السودان، وتعيينه مندوباً لها في الأمم المتحدة ، حيث قام بدفع ملف دارفور لمجلس الأمن وسط تصعيد إعلامي وسياسي أمريكي ودولي واسع<sup>١</sup> .
- (٤) انشقاق الحركة الإسلامية في أواخر ١٩٩٩ م وخروج د.الترابي ومجموعته من الحكم ، وتحوله للمعارضة ودعمه لحركات التمرد في دارفور ، وتبنيه إحدى الحركات .

---

<sup>١</sup> - حسين عبد العزيز وراني معين، أزمة دارفور: الأسباب والأبعاد، بحث خاص بمركز المعطيات والدراسات الاستراتيجية.

## المبحث الثاني

### دور التدخل الخارجي والأطماع الدولية في تأزيم مشكلة دارفور

#### ١) الأطماع الأمريكية والتنافس الفرنسي في دارفور:

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية اللاعب الرئيسي في الساحة الإفريقية بشكل عام وعلى الساحة السودانية بشكل خاص منذ أن أعلنت تحديها للنفوذ الأوروبي التقليدي في إفريقيا وخصوصاً الفرنسي<sup>١</sup> حيث تبلورت السياسة الأمريكية بأهداف استراتيجية في دارفور، وبسبب ضعف وهشاشة مختلف القوى السودانية، ولامتلاك أمريكا الكثير من مقاليد الأمور في دول الجوار السوداني، فهي تعمل بجد لتسوية مشكلة جنوب السودان بما يحفظ لها أكبر قدر من النفوذ والمصالح في السودان. وكانت قد بررت أمريكا تدخلها في الجنوب بادعاء أن الصراع فيه يدور بين المسلمين والمسيحيين، إلا أن الحال يختلف تماماً في دارفور، حيث أن أهلها العرب والأفارقة مسلمون بنسبة ١٠٠%، وبذلك تنتفي مبررات التطهير العرقي أو الديني الذي تدعيه. لم يعد خافياً على أحد أن الإدارة الأمريكية وضعت ما أطلقت عليه تسمية إستراتيجية إفريقيا، وهي إستراتيجية تهدف إلى وضع القارة الإفريقية تحت مظلة الهيمنة الأمريكية المباشرة، وقد أكدت العديد من مراكز الدراسات الأمريكية أن إستراتيجية إفريقيا تتضمن السعي الأمريكي لتحقيق الأهداف الآتية<sup>٢</sup>:

- السيطرة على الموارد النفطية والمعدنية والزراعية. تسعى أمريكا بتدخلها في إقليم دارفور للسيطرة على نفطه ونقله عن طريق انبوب تشاد عبر المحيط الأطلسي إلى ساحلها الشرقي وكذلك الإستيلاء على ما بالإقليم من يورانيوم فالإقليم يعوم على بركة من اليورانيوم والحديد والنحاس<sup>٣</sup> وبما في ذلك ثروته الصمغية الهامة المستخدمة بأغلب صناعاتها وسلب فرنسا نفوذها في مستعمراتها السابقة،

<sup>١</sup> - أمانى الطويل، سياسات القوى الكبرى في إفريقيا، ملف السودان الاستراتيجي، العدد ١١.

<sup>٢</sup> - عبده محتار موسى، دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى، الدار العربية للعلوم ناشرون ومركز الجزيرة للدراسات، الطبعة الأولى، عام ٢٠٠٩م، ص ٢٥٩.

<sup>٣</sup> - تركي صقر، سفير الجمهورية العربية السورية لدى السودان، السودان بين الدهشة والشجن، منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٦، ص ٩٩.

والجدير بالذكر أن أمراء النفط في أمريكا يعلمون عن نفط السودان أكثر مما تعلمه حكومة السودان<sup>١</sup> كما ان أمريكا لن تتسى ولن ترضى بحقيقة أن نفط السودان الحالي الذي تستمتع به الشركات الصينية قد اتى من الحقول التي سبق ان اكتشفتها شركتها "شيفرون" في عام ١٩٧٤ ثم غادرت بايعاز من حكومتها بعد ان تعرض عمالها لهجمات من المتمردين. والصين بسبب النفط السوداني اصبحت ثاني اكبر دولة مستوردة للنفط بعد الولايات المتحدة الامريكية وبحاجتها المتزايدة للنفط بمعدل ٣٠% سنويا فمن المتوقع ان تفوقها، فقد اصبح النفط الافريقي يحتل المرتبة الاولى في المنافسة بين امريكا والصين في افريقيا وخاصة في السودان ودارفور على وجه الخصوص<sup>٢</sup>.

- فرض الخطاب الثقافي - الاجتماعي الأميركي على شعوب إفريقيا.
- تحويل القوة التصويتية (٥٣ دولة) الإفريقية في المنظمات الدولية لصالح التوجهات الأميركية. وعلى خلفية هذه الأهداف سعت الدبلوماسية الأميركية إلى تأسيس ما يمكن أن نطلق عليه 'جدول أعمال إفريقيا'، والذي يتضمن الأجندة الآتية:

- القضاء على النفوذ الصيني وقطع الطريق أمام احتمالات أي تقدم جديد في العلاقات الصينية - الإفريقية.
- إضعاف النفوذ الفرنسي بما يتيح في نهاية الأمر إخراج فرنسا من إفريقيا والقضاء على المنظومة الفرانكفونية الموجودة في إفريقيا بما يتيح القضاء على 'القوة الناعمة' الثقافية الفرنسية واستبدالها بأمركة الدول الفرانكفونية. وترغيب الدول الإفريقية الفقيرة بالمساعدات للقبول أكثر فأكثر بالنفوذ الأميركي وتبديل جلودها وقمصانها الفرانكفونية والأنجلوفونية بالجلود والقمصان الأميركية.
- تحقيق الحضور العسكري القوي في إفريقيا بإسقاط القوة العسكرية البرية عن طريق إقامة القواعد العسكرية الأميركية في الدول الإفريقية وإسقاط القوة العسكرية البحرية عن طريق نشر الأساطيل والقواعد البحرية الأميركية في السواحل الإقليمية الإفريقية.

<sup>١</sup> - عبده مختار موسى، دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى، الدار العربية للعلوم ناشرون ومركز الجزيرة للدراسات، الطبعة الأولى، عام ٢٠٠٩م، ص ٢٧١.

<sup>٢</sup> - محمد عبد الله سيد أحمد، تدخل امريكا في دارفور: دافع انساني أم اندفاع نفطي؟، مقال صحيفة السوداني بتاريخ ٢٠٠٨/٢/٧م.

- نشر منظومة الشركات الأميركية العابرة للقوميات في إفريقيا بما يتيح ربط الأسواق الإفريقية بالسوق الأميركي ويقضي على منافسة الشركات الفرنسية والصينية والبرتغالية والروسية.
- بناء التحالفات السياسية الأميركية-الإفريقية ضمن منظومات فرعية إقليمية داخل إفريقيا بحيث يتم فصل إفريقيا إلى أقاليم وتضع الإدارة الأميركية الخطط والتوجهات السياسية الخاصة بكل إقليم.
- تفكيك القوام الإقليمي الإفريقي وتحديدًا الاتحاد الإفريقي بما يمنع تحول القارة الإفريقية إلى كيان جيو-سياسي واحد. وعلى الصعيد العملي يمكن ملاحظة الأداء السلوكي السياسي والعسكري والأمني والاقتصادي الأميركي إزاء إفريقيا وتطوراته الميدانية ، والتي يدخل السودان ضمن مطامعها، والتي وصلت إلى الآتي:

- الإعلان رسمياً عن قيام القيادة الأميركية الإفريقية والتي توجد قيادتها حالياً في ألمانيا بشكل مؤقت لأن الدول الإفريقية ما زالت ترفض استضافة هذه القيادة.
- النجاح في نشر قوة المهام الخاصة الأميركية- ١٥٠ وقوة المهام الخاصة - ١٥١ في خليج عدن قبالة السواحل الإفريقية الشرقية.
- النجاح في نشر قوة عسكرية جوية- برية أميركية كبيرة نوعاً ما في جزيرة فرنانديو-برنسيب المطلة على خليج غينيا الاستراتيجي.
- النجاح في التفاهم مع فرنسا لتحقيق التعاون الأميركي - الفرنسي في الدول الفرانكفونية بما يأخذ على المستوى المعلن طابع التعاون وعلى المستوى غير المعلن السعي من أجل إخراج فرنسا من هذه الدول واستبدال نفوذها بالنفوذ الأميركي.
- السعي من أجل عدم تهدئة النزاعات الإفريقية وجعلها تستمر ريثما يتاح لأميركا استخدام وتوظيف هذه النزاعات بما يحقق الضبط العسكري - الأمني الأميركي للتفاعلات في القارة. ولكن ما هو أخطر يتمثل في أن مخطط تقسيم إفريقيا جيو- سياسياً على أساس الخطوط العنصرية وذلك عن طريق استخدام مفهومين إقليميين هما:
  - إفريقيا شمال الصحراء: البلدان العربية.
  - إفريقيا جنوب الصحراء: البلدان غير العربية 'إفريقيا السوداء' ، ويمثل السودان حلقة مهمة فيها بحسبانه جسر التواصل العربي-الأفريقي.

إن موقف الولايات المتحدة من نزاع دارفور وسعيها الحثيث لإدانة السودان، وفرض القوات الأممية بدلاً عن قوات الاتحاد الإفريقي كل ذلك يظهر تراجعاً واضحاً في العلاقات مع مجموعة الحكومة التي

تمثل الشمال في حين انها تسعى لتوثيق العلاقات مع مجموعة الحكومة التي تمثل الحركة الشعبية التي فتحت لها مكاتب فيها والمالية للولايات المتحدة الأمريكية، وآخر الضغوطات التي سعت الولايات المتحدة فرضها على السودان أوضاعها السيد مستشار رئيس جمهورية السودان للعلاقات الخارجية في مقابلة تلفزيونية حيث صرح أن الإدارة الأمريكية أبدت استعدادها لحل نزاع دارفور بساعات لكن بشرط أن تقوم الحكومة السودانية بإبعاد الشركات الآسيوية العاملة في مجال البترول والاعتراف بإسرائيل<sup>١</sup>.

## ٢) التدخل الإسرائيلي والغربي ودوره في تأزيم مشكلة دارفور:

لحديث عن التدخل الإسرائيلي تجدر الإشارة - وإن لم يكن واضحاً للعيان- إلى الوجود الإسرائيلي الدبلوماسي الكثيف في القارة الإفريقية، خاصة الدول المجاورة للسودان، وحالياً تقول المعلومات أن عدد الدبلوماسيين الإسرائيليين المنتشرين في العالم يبلغ حوالي ٢٠٠٠ منهم ١٠٠٠ في إفريقيا وحدها، وبكلمات أخرى فإن نصف الدبلوماسية الإسرائيلية منهمك في بناء الروابط الإسرائيلية - الإفريقية، وتقول التحليلات أن تل أبيب ظلت تعاني من موقف الدبلوماسية الإفريقية المعادي لها، والذي وصل إلى أشده عندما قطعت كل الدول الإفريقية علاقاتها مع إسرائيل بعد حرب ١٩٧٣ وإعلان الأفارقة أن قارتهم خالية من الوجود الإسرائيلي وأسلحة الدمار الشامل، ولم تستطع إسرائيل العودة إلى إفريقيا إلا بعد توقيع الرئيس السادات اتفاق كامب ديفيد ومجيء السفارة الإسرائيلية إلى القاهرة، حينها أعلن وزير الخارجية المصري بطرس غالي أن إسرائيل لم تعد تحتل أراضي إفريقية بعد استعادة سيناء.

يأتي اهتمام إسرائيل بالسودان كما أترف آفي ديختر وزير الأمن الداخلي<sup>٢</sup> صراحة بتدخلهم في شؤونه في الجنوب ثم في دارفور لمنع تحقيق الاستقرار فيه حتى لا تسخر موارده الوفيرة للأمة العربية، وذلك رغم أن السودان لا يجاورهم، ولا يشارك في القضية الفلسطينية إلا بقدر محدود حتى نهاية الثمانينات. يأتي هذا الاهتمام من عدة نقاط محورية تشمل الآتي:-

- إسرائيل حين بلورت محددات سياستها وإستراتيجيتها حيال العالم العربي، انطلقت من عملية إستجلاء وإستشراق للمستقبل وأبعاده وتقييمات تتجاوز المدى الحالى أو المنظور.

<sup>١</sup> - مصطفى عثمان اسماعيل، مقابلة تلفزيونية، تلفزيون السودان القومي، ١٥ تشرين الأول، ٢٠٠٧.

<sup>٢</sup> - آفي ديختر، وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي: أبعاد الحركة الإستراتيجية الإسرائيلية القادمة في البيئة الإقليمية" محاضرة خاصة ألقاها في معهد أبحاث الأمن القومي ٤ سبتمبر ٢٠٠٨.



- السودان بموارده ومساحته الشاسعة وعدد سكانه كان من الممكن أن يصبح دولة إقليمية قوية منافسة لدول عربية رئيسة مثل مصر والعراق والسعودية لكن السودان ونتيجة لأزمات داخلية بنيوية، وصراعات وحروب أهلية في الجنوب ثم الصراع في دارفور ناهيك عن الصراعات حتى داخل المركز الخرطوم يعيش أزمات مزمنة، فوتت فرصة تحوله إلى قوة إقليمية عربياً وأفريقياً.
- كانت هنالك تقديرات إسرائيلية حتى مع بداية إستقلال السودان في منتصف عقد الخمسينات أنه لا يجب أن يسمح لهذا البلد رغم بعده عنا أن يصبح قوة مضافة إلى قوة العالم العربي لأن موارده إن استثمرت في ظل أوضاع مستقرة ستجعل منه قوة يحسب لها ألف حساب.
- كون السودان يشكل عمقاً إستراتيجياً لمصر. هذا المعطى تجسد خلال وبعد حرب الأيام الستة لسنة ١٩٦٧ عندما تحول السودان إلى قواعد تدريب وإيواء السلاح الجو المصري والقوات البرية. ويتعين أيضاً أن نذكر بأن السودان شارك بإرسال المتطوعين في حرب ١٩٤٨، كما أرسل قوات إلى منطقة القناة أثناء حرب الاستنزاف بين مصر وإسرائيل (١٩٦٨-١٩٧٠). وقد عبّرت عن هذا المنظور رئيسة الوزراء الراحلة (غولدا مائير) عندما كانت تتولى وزارة الخارجية وكذلك ملف إفريقيا عام ١٩٦٧ بقولها: (إن إضعاف الدول العربية الرئيسية واستنزاف طاقاتها وقدراتها واجب وضرورة من أجل تعظيم قوتنا وإعلاء عناصر المنعة لدينا في إطار المواجهة مع أعدائنا. وهذا يحتم علينا إستخدام الحديد والنار تارة والدبلوماسية ووسائل الحرب الخفية تارة أخرى). لقد تبنى كل من ليفي أشكول وجولدا مائير واسحاق رابين ومناحيم بيغن ثم شامير وشارون وأولمرت الخط الإستراتيجي في التعاطي مع السودان الذي يركز على تفجير بؤر وأزمات مزمنة ومستعصية في الجنوب وفي أعقاب ذلك في دارفور ومن ثم البركان الخامد في منطقة أبيي شرق السودان.
- ويقول ديختر الموقف الذي أعبر عنه بصفتي وزيراً إزاء ما يدور في دارفور من فظائع وعمليات إبادة ومذابح جماعية هو موقف شخصي وشعبي ورسمي. من هنا نحن متواجدون في دارفور لوقف الفظائع وفي ذات الوقت لتأكيد خطنا الإستراتيجي من أن دارفور كجنوب السودان من حقه أن يتمتع بالإستقلال وإدارة شؤونه بنفسه ووضع حد لنظام السيطرة المفروض عنوة من قبل حكومة الخرطوم. ويضيف لحسن الطالع إن العالم يتفق معنا من إنه لا بد من التدخل في دارفور سياسياً وإجتماعياً وعسكرياً. الدور الأمريكي في دارفور دور مؤثر وفَعَال ومن الطبيعي أن يسهم أيضاً في تفعيل الدور الإسرائيلي وإسناده ، وكنا سنواجه مصاعب في الوصول إلى دارفور لنمارس دورنا المتعدد الأوجه بمفردنا وبمنأى عن الدعم الأمريكي والأوروبي. صانعوا القرار في البلاد كانوا من أوائل المبادرين إلى وضع خطة للتدخل الإسرائيلي في دارفور ٢٠٠٣ .

- وقد أكد ديختر بأن إستراتيجيتهم في التعاطي مع السودان التي ترجمت على الأرض في جنوبه سابقاً وفي غربه حالياً إستطاعت أن تغير مجرى الأوضاع في السودان نحو التآزم والتدهور والإنقسام. وأصبح يتعذر الآن الحديث عن تحول السودان إلى دولة إقليمية كبرى وقوة داعمة للدول العربية التي نطلق عليها دول المواجهة في إسرائيل. السودان في ظل أوضاعه المتردية والصراعات المحتدمة في جنوبه وغربه حتى في شرقه غير قادر على التأثر بعمق في بيئته العربية والإفريقية لأنه متورط ومشتبك في صراعات ستنتهي إن عاجلاً أو آجلاً بتقسيمه إلى عدة كيانات ودول مثل يوغسلافيا.

أصبح التدخل الغربي الصهيوني الكثيف في المنطقة يغيّر الكثير من الحسابات، ويدفع بقوة إلى فكرة الانفصال، وذلك لتحقيق مصالح إستراتيجية خطيرة، وقد أصبح هؤلاء يتعاملون بمنتهى الوضوح مع قادة التمرد في دارفور، لكي يدفعوهم إلى الانفصال لتقوم دولة تدين بالولاء إلى الكيانات الغربية والصهيونية الموالية، وتأتي في مقدمة الدول المهتمة بإقليم دارفور فرنسا، حيث تمثل هذه المنطقة تاريخاً مهماً جداً لفرنسا، لأن دارفور هي أقصى شرق الحزام المعروف بالحزام الفرانكفوني (أي المنسوب إلى فرنسا)، وهي الدول التي كانت تسيطر عليها فرنسا قديماً في هذه المنطقة، وهي دارفور وتشاد والنيجر وإفريقيا الوسطى والكاميرون، وقد استطاعت فرنسا الوصول إلى شخصية من قبيلة الفور، وهي أكبر القبائل الإفريقية في دارفور، وإليها ينسب الإقليم (دارفور)، وهذه الشخصية هي عبد الواحد محمد نور صاحب التوجّهات العلمانية الفرنسية الواضحة، ومؤسس أكبر جماعات التمرد في دارفور، والمعروفة باسم جيش تحرير السودان، وهي حركة مختلفة عن الجيش الشعبي لتحرير السودان، والمتمركزة في جنوب السودان، وإن كانت الأيدلوجية الفكرية للحركتين متشابهة، بل هناك تنسيق واضح بينهما. أما إنجلترا فهي تضع أنفها في المنطقة عن طريق خليل إبراهيم، الذي أنشأ حركة تمرد أخرى تنتمي إلى قبيلة أخرى من القبائل الإفريقية، وهي قبيلة الزغاوة، حيث قام مدعوماً ببريطانيا بإنشاء حركة العدل والمساواة، وهي كذلك حركة علمانية تطالب بفصل دارفور عن السودان. إضافةً إلى فرنسا وإنجلترا فهناك أمريكا صاحبة الأطماع المستمرة ليس في دارفور فقط، ولا في السودان فحسب، بل ليس في القرن الإفريقي وحده، وإنما في العالم أجمع!! فهي تدفع بقوة في اتجاه وجود قوات دولية لحفظ السلام في المنطقة تكون تحت السيطرة المباشرة لمجلس الأمن، ومن ثم لأمريكا. وأخيراً تأتي دولة الكيان الصهيوني "إسرائيل" لتشارك بقوة وصراحة ووضوح في مسألة دارفور، وليس فقط عن طريق تحالف جماعات الضغط الصهيونية في

أمريكا والمعروف بتحالف "انقذوا دارفور"<sup>١</sup>، ولكن أيضاً عن طريق التدخل السافر للحكومة الصهيونية نفسها حيث رصدت الحكومة الصهيونية مبلغ ٥ ملايين دولار لمساعدة لاجئي دارفور، وفتحت الباب أمام الجمعيات الخيرية في إسرائيل للمشاركة. كما أعلنت عن استعدادها لشراء أدوية ومعدات لتحليل المياه بما يعادل ٨٠٠ ألف دولار يتم جمعها من بعض الشركات الصهيونية!! كما سبق أن أعلنت تسيبي ليفني وزيرة الخارجية الإسرائيلية في اجتماع لها مع بعض السفراء الأفارقة في تل أبيب سنة ٢٠٠٨ أن حكومتها ستسعى لإيجاد حل لأزمة دارفور!!

وبالطبع لن تترك المجال عند الحديث عن التدخل الأجنبي في المنطقة دون الإشارة إلى عشرات الجمعيات الإغاثية، والتي تمارس خليطاً من الأعمال الإغاثية من جانب، والإجرامية من جانب آخر، وليس ببعيد ما فعلته جمعية "لارش دي زو" الفرنسية من خطف أطفال من دارفور لبيعهم لعائلات إنجليزية وفرنسية، حيث تم اكتشاف هذه الفضيحة في أكتوبر ٢٠٠٧، وما خفي كان أعظم!

ويرى الباحث أن موضوع دارفور أصبح محط اهتمام الجماعات اليهودية التي ضاعفت جهودها في الفترة الأخيرة بشكل مثير للشك حيث ذكر تقرير بوكالة "جويش تلغراف" للكاتب اليهودي (بيتر ايغروس)<sup>٣</sup> أن المجلس اليهودي بواشنطن استضاف حملة لرفض عمليات القتل في السودان، في الرابع والعشرين من يونيو ٢٠٠٤ حيث جمّد متحف الهولوكوست الأمريكي كل أنشطته لمدة نصف ساعة للفت الانتباه لما يجري في السودان، وأن (٤٥) جماعة يهودية تضم كل الطيف السياسي والديني وضعت

١ - تحالف "انقذوا دارفور" واحد من أكبر حركات الناشطين الأمريكيين في التاريخ الحديث وقد ظهر في صيف ٢٠٠٤ وقد كان هذا التحالف ناجحاً وفعالاً بشكل خاص في استغلال وتعبئة منتسبيه للضغط على صناع السياسات من أجل وضع التشريعات لوقف العنف ونشر القوات التابعة للأمم المتحدة، واللافت أنه قبل أن يلجأوا إلى أعضاء جماعات الضغط كانت الولايات المتحدة قد أرسلت ١.٠١ مليار دولار إلى دارفور منها ٨٣٩ مليون دولار أي ٨٣% خصصت لمخيمات اللاجئين في حين رصد ١٧% فقط لتمويل أنشطة حفظ السلام، وتُظهر هذه الأرقام ان واشنطن في البداية كانت تركز على المساعدات الإنسانية في حين أنها بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٨ تحوّل توزيع الأموال الأمريكية بشكل كبير من المساعدات الإنسانية إلى مهمات حفظ السلام فإن عدد الأشخاص الذين قتلوا بدارفور تراجع بشكل كبير بعد وقف إطلاق النار في أبريل ٢٠٠٤، بينما ظل معدل الوفيات يتزايد بسبب الأمراض وسوء التغذية ونقص المساعدات فلو أعاد النظر التحالف في توزيع الأموال المرصودة لدارفور لأمكن إنقاذ أرواح كثيرة ربما.

٢ - عبده مختار موسى، دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى، الدار العربية للعلوم ناشرون ومركز الجزيرة للدراسات، الطبعة الأولى، عام ٢٠٠٩م، ص ٢٤٣.

٣ - بيتر ايغروس، السودان يصبح موضوعاً يهودياً، تقرير بوكالة "جويش تلغراف" ، بتاريخ ٨/٧/٢٠٠٤.

صندوقاً بريدياً خاصاً لجمع التبرعات للمتضررين من هجمات العرب المدعومين من الحكومة أطلق عليه اسم "صندوق التحالف اليهودي لإغاثة السودان"!!.

كما أعلن الكيان الصهيوني مؤخراً أنه على استعداد لاستيعاب لاجئي إقليم دارفور السوداني، مردداً "إن شعباً عانى الهولوكست لا يمكن أن يطرد شعباً يتعرض للإبادة الجماعية" مدعياً أنهم معرضون لمذابح تشبه مذابح اليهود علي يد النازيين في الحرب العالمية الثانية، وعلى الفور تحرك ٦٣ نائباً في الكنيست، وهم يشكلون غالبية ساحقة (من مجموع ١٢٠ نائباً)، لدى رئيس الوزراء إيهود أولمرت، مطالبين إياه باستيعاب اللاجئين السودانيين في إسرائيل، وبتحليل تلك المعلومات فإن لغة الخداع التي يجيدها الاحتلال دائماً تدعي هذه المرة أنه ليس هناك سبب وراء هذا الترحيب بأهالي دارفور سوى الدافع الإنساني، أما الأسباب الحقيقية فقد كشفتها تقديرات الخبراء والمراقبين للشأن السوداني، أن الترحيب بلاجئي دارفور مكيدة إسرائيلية، حيث أن انفصال الجنوب قادم بعد سنوات قليلة كما أن مخطط فصل دارفور لا يزال مستمراً، ولهذا فإن إسرائيل تسعى لإيجاد موطىء قدم لها في قضية دارفور بحجة أن لديها لاجئين، بعد أن نجحت في اختراق إثيوبيا، لكن السودان أرض المستقبل والموارد الطبيعية، المعادن خاصة البترول، المياه، الأرض الخصبة، تستعصي عليهم، لذلك بدأوا محاولات تقسيم السودان منذ زمن بعيد، وبالإضافة إلى ضمان الكيان الصهيوني الحصول على المياه الصالحة للاستخدام والبترول بسيطرته على الإقليم، سوف يسهل ذلك له أيضاً تأمين جبهة مصر في صراعه مع العرب.

يرى الباحث أن إسرائيل قامت باصطياد عصفورين بحجر واحد، فسعت من خلال ترحيبها بهؤلاء اللاجئين إلى تشويه سمعة مصر بجانب التشويه المسبق لسمعة السودان من خلال تصويرها ما يحدث بالإقليم بالمرحقة، مما يدفع سكانه للهرب منه والارتقاء في أحضانها، أما بالنسبة لمصر، فقد كانت هذه القضية موضوعاً للإثارة والصخب الإعلامي في الفترة الماضية خصوصاً من جانب إسرائيل التي عمدت إلى تضخيم الموقف والإيهام — عبر أفلام مذبذبة — بأن مصر أساءت التعامل مع المتسللين السودانيين لاستغلال هؤلاء اللاجئين لتشغيلهم بأقل الأجور بدلاً من العمالة الفلسطينية والأخطر من كل ذلك أن هناك عمليات استخباراتية لتجنيد بعض هؤلاء اللاجئين للعمل كجواسيس لدى الموساد الإسرائيلي، والملاحظ أن غالبية سكان دارفور مسلمون فكيف يرفضون عودة الفلسطينيين إلى موطنهم خشية اختلال التوازن الديمغرافي لصالح المسلمين ويأتون بمسلمي دارفور ويقومون بتوفير إقامة لهم وعرض أمر منحهم جنسية الكيان علي البرلمان الصهيوني ( الكنيست )..بالتأكيد لا يوجد إلا رد واحد..هو الرغبة في تهويد مسلمي دارفور، بإغرائهم بكل الوسائل والإمكانيات واستخدامهم كعملاء في مصلحة إسرائيل.

### ٣) دور إريتريا وتشاد في دعم الحركات المتمردة في دارفور:

طوال الفترة من مطلع التسعينيات من القرن الماضي ومروراً بذروة الأزمة عام ٢٠٠٣ وحتى الآن ظلت وتيرة العداء الإريتري لوحدة السودان مستمرة، ما أن يطوي السودان ملفاً حتى يبادر النظام الإريتري إلى فتح ملف جديد. وعلى الرغم من المحاولات التي قامت بها الخرطوم لإصلاح العلاقات مع نظام أسمر إلا أن جميع تلك المحاولات باءت بالفشل، ويعود ذلك إلى التنسيق الإسرائيلي الإريتري الذي يسعى إلى جر السودان باستمرار إلى الأزمة.

تتهم الحكومة السودانية إريتريا بشكل أساسي بأنها تدعم مقاتلي دارفور في الوقت الذي تنفي فيه أسمر ذلك وإن كان من الواضح لأي مراقب أن نظام "أسياس أفورقي" الذي أصبح معزولاً بشكل كبير يلعب دوراً واضحاً في غرب السودان من خلال توفيره الدعم لهذه الفصائل وعمله أيضاً كحلقة وصل بين بعض هذه الحركات وإسرائيل.

وهناك واقعة محددة في هذا المجال يجب أن تحظى بالاهتمام، وأيضاً أن تدق جرس الخطر المبكر حيث أعلن سبعة من أعضاء المكتب السياسي للتحالف الفيدرالي السوداني انشقاقهم عن الحزب احتجاجاً على مشاركته شريف حرير نائب رئيس الحزب في لقاءات عقدت بترتيب إريتري، وجمعت بين مجموعة من مسلحي دارفور ومسؤولين إسرائيليين وهو اللقاء الذي استضافته إحدى السفارات الإسرائيلية في إحدى دول غرب أفريقيا. حيث خلص اللقاء إلى حصول جيش تحرير دارفور على بعض التمويل الذي تلتزم به إسرائيل عبر الحكومة الإريترية.

إلى جانب الدور الإريتري هناك أيضاً الدور التشادي، بسبب التداخل القبلي لسكان دارفور مع قبائل توجد بالتشاد وكذلك انتماء الرئيس التشادي ادريس ديبي لذات القبائل السودانية التشادية التي ينتمي إليها قطاع كبير من المتمردين، وعلى الرغم من أن تشاد كانت هي الوسيط بين المتمردين والحكومة السودانية إلا أنها لم تلتزم بالوساطة، وظلت تلعب أدواراً أخرى من خلف الستار.

يرى الباحث أن النفط يشكل العامل الخفي وراء تصعيد العنف في دارفور، وأنه من بين الاجندة غير المعلنة للدول الغربية للسيطرة على موارد وثروات الاقليم لربطه بنفط غرب افريقيا، لكن ما يدور في السطح عن قضايا انسانية وعنف وجرائم الابادة الجماعية والاعتصاب ، بغض النظر عن الاختلاف حول تقييمها أو تقدير حجمها ما هي الا نافذة أحدثتها الدول الطامعة والمستفيدة منها لتشكيل نافذة للتدخل الأجنبي، مستغلين آلة الاعلام الغربي في عصر الفضائيات والشبكة العنكبوتية لوضع القضية على قمة

أجندة الإعلام العالمي لتعقيد المشكلة ولتشويه الصور الحقيقية ولفبركة الاحداث بما يخدم مصالحها وأجندتها الخاصة بالإقليم فقد كان آخر الفبركات الاعلامية وعلى سبيل المثال لا الحصر هو إقدام شركة دنماركية على إنتاج فيلم عنصري تحت عنوان (الانتقام) THE REVENGE يصور أوضاعاً افتراضية مدعين أنها في إقليم دارفور. في حين أن تصوير الفيلم تم في معسكرات كيكوبي للنازحين الكينيين الذين فروا من الأحداث التي أعقبت الانتخابات الفائزة بكينيا، بمنطقة جيلجيت (GELGIT) بوسط كينيا، والذين صرحوا في وقت لاحق بأنهم ظنوا أنهم يصورون لأخبار التلفزيون المحلي حسب تعبيرهم وقالوا: هذا فيلم تم تصويره بضمبابية وخداع ونريد إيقاف بثه.

وقد استغلت الشركة أوضاع النازحين وعوزهم داخل المعسكر وأغرتهم بالمال ومنحت المشاركين مبالغ مغرية، مع التركيز على النساء والحوامل حيث أدى مواطنو المعسكر من ذوي البشرة الداكنة أدواراً باعتبارهم ضحايا حرب في دارفور أو ما يسموا بالزرقة من قبائل دارفور بينما مثل ذو البشرة الفاتحة نوعاً ما دور العرب المهاجمين أو من يسمون بالجنجويد من القبائل العربية بالإقليم. وقد وجد الفيلم احتجاجاً من بعض جهات حقوق الإنسان بكينيا بحجة استغلال ظروف النازحين واستخدامهم كأحد ادوات الحرب والنزاع في يد المجتمع الدولي دون احترام للمبادئ الانسانية أو مراعاة للقانون الدولي الانساني، بينما يعمل منتجو الفيلم على جعله جاهزاً للعرض خلال النصف الأول من العام الحالي .

ويتزامن توقيت هذا الفيلم مع المحادثات التي كانت تجري بين السودان وتشاد والتي تم من خلالها توقيع بروتوكول أمني لحفظ الأمن بين حدود البلدين بواسطة قوات مشتركة من الجانبين مما سيكون له الأثر الأكبر على الاستقرار في الإقليم. وقد توجت هذه المحادثات مؤخراً بالتطبيع الكامل بين البلدين بعد الزيارة التي قام بها الرئيس التشادي إلى السودان. كما يأتي متزامناً في الوقت الذي بذلت فيه الوساطة القطرية من خلال مبادرة السلام العربية الإفريقية جهداً خارقاً لتوحيد الحركات الدارفورية للجلوس للتفاوض مع الحكومة السودانية وبداية حصد نتائج المبادرة بتوقيع اتفاقين إطاريين بين المتمردين والحكومة في العاصمة القطرية الدوحة وكذلك يأتي هذا الفيلم في ظل الانفتاح الديمقراطي والإعداد للانتخابات السودانية التي أجريت مؤخراً بشفاافية تامة وديمقراطية لم يشهدها السودان منذ الاستقلال عام ١٩٥٦.

## النتائج والمقترحات

- ان التدخل الدولي عقد المشكلة أكثر من الاسهام في حلها، لأن المجتمع الدولي - إن توافر لديه حسن النية-! ليس لديه فكرة عن طبيعة وخصائص المجتمع السوداني فالصراع كان بين جماعات وقبائل وليس بين افراد لذلك كان تحرك المجتمع الدولي بشكل خاطئ كدعمهم للحركات المسلحة فالحركات المسلحة لا تمثل كل قبائل دارفور أو كل سكانها.
- إن الثروات الطبيعية التي يتمتع بها السودان وعلى رأسها النفط واليورانيوم والذي بدأ استغلاله بصورة تجارية وخروج الولايات المتحدة وشركاتها الكبرى عن السوق الواعدة بعد أن كان لشركاتها سبق في اكتشافه لا يمكن إغفاله من وتيرة العداء الأمريكي للسودان والتحول لحل النزاعات بما يخدم مصالحها.
- صراع القوى العظمى والعوامل الاستراتيجية المؤثرة في تصاعد وتيرته بشكل لافت هو البحث عن مصادر الطاقة إذ يعتبر السودان الأداة التي تمكن هذه القوى من التغلغل في أفريقيا جنوب الصحراء الغنية بالنفط.
- سعي الولايات المتحدة لتنفيذ استراتيجية الهيمنة من خلال خلق الفوضى وذلك بتفكيكه عن طريق اثاره الحروب الأهلية وخلق النزاعات تمهيدا لتقسيم السودان إلى دويلات ليسهل السيطرة عليه وعلى موارده الغنية ومنع السودان من التنعم بالاستقرار لأن السودان لو استثمر ٣٠% من موارده في ظل الاستقرار سيصبح قوة عربية اضافية يحسب له ألف حساب.
- استعادة الدول الطامعة والقوى العظمى من تردي الأوضاع الانسانية في دارفور نتيجة لعمليات النهب المسلحة التي تقوم بها الحركات المتمردة في دارفور وأخذها كمبرر ونافذة لدخولها الإقليم بحجة تقديم المساعدات والمعونات من خلال المنظمات التي دخلت الإقليم بغطاء انساني لكنها في الحقيقة ليست إلا جنود مجندة وأدوات تهدف لتحقيق مصالح القوى العظمى وغاياتها.
- يرى الباحث ان الحل الجذري لمشكلة دارفور لا يتحقق بمصالحة جزئية أو اتفاقية لوقف النار وعودة النازحين ودفع التعويضات إنما يتحقق بخروج الايدي الخفية التي تحرك مسار الأزمة بما يحقق طموحها في ابقاء الصراع في المنطقة لتلحق منطقة دارفور ( غرب السودان ) بسابقتها في جنوب السودان المتوقع انفصاله عن شمال السودان خلال العام ٢٠١١ وبذلك تكون الاستراتيجية الأمريكية قد نجحت في تمزيق السودان وتقسيمه ليسهل السيطرة عليه وبناء الجدار العازل بين الشمال العربي والجنوب الأفريقي (الغني بالنفط).

## المراجع:

١. تركي صقر، السودان بين الدهشة والشجن، منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٦ .
٢. حاتم ابراهيم دينار، حريق دارفور: قصة الصراع الأهلي والسياسي، الخرطوم، هيئة الخرطوم الجديدة للصحافة والنشر، ٢٠٠٦.
٣. حسين عبد العزيز وراني معين، أزمة دارفور: الأسباب والأبعاد، بحث خاص بمركز المعطيات والدراسات الاستراتيجية.
٤. عبده محتار موسى، دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى، الدار العربية للعلوم ناشرون ومركز الجزيرة للدراسات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
٥. علي أحمد حقار، البعد السياسي للصراع القبلي في دارفور، الخرطوم مطابع السودان للعملة، ٢٠٠٣.
٦. محمد أحمد كرار، الأمن القومي السوداني، الخرطوم، دار جامعة الخرطوم للنشر، ١٩٩١.
٧. محمود أبكر سليمان ومحمد علي أبكر الطيناوي، الزغوة ماضي حاضر، طبعة الكويت ، ١٩٨٨ .
٨. مصطفى عثمان اسماعيل، النظام العالمي الجديد، الخرطوم، دار الأصالة للتوزيع والنشر، ٢٠٠٣.

## اللقاءات والمحاضرات:

١. أحمدة ابو سعدة، لماذا دارفور الآن.... وإلى أين؟ ، محاضرة قدمها بمكتبة الأسد، ٢٠٠٩م.
٢. آفي ديختر، وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي السابق: أبعاد الحركة الإستراتيجية الإسرائيلية القادمة في البيئة الإقليمية محاضرة خاصة ألقاها بمعهد أبحاث الأمن القومي الاسرائيلي ٤ سبتمبر ٢٠٠٨.
٣. مصطفى عثمان اسماعيل، مقابلة تلفزيونية، تلفزيون السودان القومي، ١٥ تشرين الأول، ٢٠٠٧.

## المجلات والدوريات

١. بيتر ايغروس، السودان يصبح موضوعاً يهودياً، تقرير بوكالة "جويش تلغراف"، بتاريخ ٨/٧/٢٠٠٤.
٢. محمد عبد الله سيد أحمد، تدخل أمريكا في دارفور: دافع انساني أم اندفاع نفطي؟، مقال صحيفة السوداني بتاريخ ٧/٢/٢٠٠٨م.

## الوثائق والمنشورات الرسمية

١. أماني الطويل ، سياسات القوى الكبرى في إفريقيا، ملف السودان الاستراتيجي ، العدد ١١.



